مرآة الحقيقة

بقلم : صاحب السعادة السيد فخري الطبطبائي
متصرف لواء البصرة . وقد القاها بالنيابة عن
سعادته الاستاذ سامي الهلالي مدير الثانوية في
الحفلة التي اقيمت في قاعة ثانوية البصرة عاشر المحرم .
البيان

ايها السادة ..!

نجتمع اليوم وفي القلوب لوعة ، وقد ادمتها ذكريات الحادث الجلل .. نجتمع اليوم لنحيي الشهامة والبطولة والاباء وفي هذا الحفل المهيب الذي تتجلى فيه روعة الموقف ، وقدسية الذكرى وجلال الحادث ، .. نعيد للاذهان ما دون التاريخ في بطونه من إباء شهيد الطف وشهامة سبط الرسول ، في هذا اليوم من كل عام هجري نقف بخشوع امام مرآة التاريخ فينعكس صدى الذكرى في نفوسنا اثر الوقفة الجبارة التي كان بطلها سيد شباب اهل الجنة ، ابا عبدالله الإمام سيدنا الحسين بن علي (ع) . انها وايم الحق موعظة بليغة ودرس خالد في الكرامة ، وعزة النفس والاباء والشهامة .

ايها السادة : كانت الجاهلية تقدس هذا الشهر الذي وقع فيه الحادث ، لحرمته وتقيم له وزنه ؛ حتى جاء الحادث الجلل الذي ادمى قلوب المسلمين في مشارق الارض ومغاربها .. فزاد في يوم عاشوراء قيمة ومكانة وقدسية .

سيدي ابا عبدالله : بقلب واجم ، ونفس كؤوبة ، وفؤاد متصدع مجروح ، اقف امام ذكراك استعرض في كبدي وقفتك التاريخية الخالدة تلك الوقفة التي غيرت مجرى التاريخ فكان ما كان ؛ وهكذا ستتجدد الذكرى كلما مرت الاعوام وامتد بالاسلام الدهر ، تجدد العهد الذي قطعته على نفسك وابيت إلا ان تذود عن كيان جدك المصطفى بالنفس والنفيس فنلت امنيتك بابائك ومروأتك .

ايها السادة : في العالم كثير من الحوادث الجسام التي تهلع لها القلوب ، وفي العالم كثير من المجازر التي تشيب لهولها الولدان ، لكنها كلها تتلاشى وتذوب عند حادثة الطف التي تبلى السنون والاعوام وهي عامرة بالعبر والموعظات ، وكأنها وقعت قبل هنيهة ، هي المثل الاعلى - ايها السادة - في التضحية الصادقة من اجل المبدأ الصحيح والايمان القويم ؛ فيها دروس كثيرة عسى الانسان ان يضعها امام عينيه اذا ما اراد القيام بالواجب والتمسك بالمبادئ الوطنية الصحيحة ومعرفة كيفية التضحية بالنفس والنفيس من أجل الدين والوطن ، فعلينا ان نتخذ منها العبرة للاتفاق والاتحاد ، وترك الضغائن والاحقاد والتضحية والتفاني في سبيل حفظ كياننا ووطننا ، وحسبي ما قاله الشاعر العربي في هذا الباب حيث قال :

خذي يابني قحطان ذكراه منهجاً ... فان بها للطالب المجد والفخرا
ومن وحيها ما يرفع الشعب عالياً ... ومن بعد طول الرق يطلقه حرا
عن المبدأ السامي عن الدين لم يزل ... يناضل لاعن عرش قيصر او كسرى
فلو اننا سرنا على ضوء نهجه ... لعادت يد الباغي على ارضنا صفرا
وعاد الذي غلت يداه بحسرة ... وما كان يوماً بالمواعيد مغترا
تذب عن الاوطان من ارض يعرب ... وما وهبت يوما لاعدائها شبرا

وبعد فلا استطيع ان اصوغ الكلام ، واحسن التعبير في هذا الموقف الرهيب اكثر من هذا ، وحسبي ان اترك لخطبائكم وشعرائكم القاء ما تجود به قرائحهم تكريماً لصاحب هذه الذكرى الخالدة .

ولا يفوتني قبل ان اختتم الكلام ان استطرد موقف البلاد العربية ، وما ينتظر لتحقيق اهدافها من كفاح يتوقف على سواعد الشباب الذي هو الركن المهم في كيان الدول ، والعنصر الفعال في مجرى الحياة الصحيحة .

فالى الشباب اوجه كلمتي وارجو منهم ان يضعوا نصب اعينهم ما تنتظره البلاد منهم من آمال واماني متخذين من حادثة الطف الاسوة والقدوة ، والله اسأل ان يحفظ البلاد العربية للعرب ، ويدفع عن فلسطين العربية الشقيقة الظلم والعدوان والسلام عليكم .

البصرة — فخري الطبطبائي